

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Jeremiah 49:1-39	سفر إرميا 49: 1-39
#0744	الحلقة الإذاعية رقم: 939
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

المقدمة

مقدم البرنامج

أعزائنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي ”الكلمة لهذا اليوم“، حيث سنتابع في هذه الحلقة بنعمة الله الأمين دراستنا في سفر إرميا من إعداد القس تشك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامجنا، تأمل القس تشك في نبوات من سفر إرميا عن الموابيين والعمونييين والأدومييين والدينونة التي حلت عليهم، كما تناولوا علاقتهم بالشعب العبراني، التي لم تكن جيدة عموماً على مر التاريخ.

وفي حلقة اليوم من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“، سوف يتناول القس تشك في دراسته، نبوات الدينونة على مدن الأسباط التي سكنها العمونييون، كما سيستعرض أيضاً نبوات قيلت في مدن أو أمم أخرى في ذلك الزمن.

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح التاسع والأربعين، وابتداءً من العدد التاسع، أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس الآن، فنرجو منك، عزيزي المستمع، أن تصغي بروح الصلاة والخشوع بينما يتأمل القس تشك في عدد من النبوات على الأمم التي أطلقها الرب العلي على فم إرميا النبي.

والآن نترككم، أعزائنا المستمعين، مع درس قديم آخر من سفر إرميا من إعداد القس تشك سميث.

[متن العظة القس تشك]

نتابع أعزائنا المستمعين في حلقة اليوم دراستنا في سفر إرميا، الأصحاح التاسع والأربعين، وابتداءً من العدد الأول. حيث سيستعرض القس تشك مقدمة إلى هذا الأصحاح، الذي بدأنا في دراسته في الحلقة الماضية.

إِذَا فِي الْحَلْفَةِ السَّابِقَةِ مِنْ بَرْنَامَجِنَا وَصَلْنَا إِلَى الْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ سَفَرِ
إِرْمِيَا، حَيْثُ يَبْدَأُ الْكَلَامُ عَنِ الْعُمُونِيِّينَ، الَّذِينَ سَكَنُوا إِلَى الشَّمَالِ مِنَ الْمُوَابِيِّينَ، ابْتِدَاءً مِنْ
العاصمةِ الأُردُنِيَّةِ عَمَّانَ فِي أَيَّامِنَا الْحَالِيَّةِ وَصُورًا إِلَى الْمَنَاطِقِ الشَّمَالِيَّةِ الْمُطَّلَّةِ عَلَى بَحْرِ
الْجَلِيلِ وَمَرْتَفَعَاتِ الْجَوْلَانِ.

وَلِنَقْرَأَ الْآنَ الْعَدَدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ وَالْأَرْبَعِينَ، وَالَّذِي جَاءَ فِيهِ:

”عَنْ بَنِي عَمُّونَ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَلَيْسَ لِإِسْرَائِيلَ بَنُونَ، أَوْ لَا وَارِثٌ لَهُ؟ لِمَاذَا يَرِثُ
مَلِكُهُمْ جَادٌ، وَشَعْبُهُ يَسْكُنُ فِي مَدْنِهِ؟“

حِينَمَا خَرَجَ الْعِبْرَانِيُّونَ مِنْ مِصْرَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ عَامًا مِنَ التَّيِّهِ فِي الْبَرِّيَّةِ، أَتَوْا إِلَى الْجَانِبِ
الْشَرْقِيِّ مِنْ نَهْرِ الْأُرْدُنِّ إِلَى الْمَنْطِقَةِ الَّتِي صَارَتْ لِحَقًّا مَمْلَكَةً عَمُّونَ. وَحِينَ جَمَعَ يَسُوعُ
الشَّعْبَ لِيَبْدَأَ امْتِلَاكَ الْأَرْضِ الَّتِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ الْأَمِينُ بِهَا، أَتَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ سِبْطِ جَادَ
وَسِبْطِ رَأُوبِينَ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى، وَقَالُوا لَهُ إِنَّهُمْ يُوَدُّونَ امْتِلَاكَ هَذِهِ الْأَرْضِ شَرْقَ نَهْرِ
الْأُرْدُنِّ؛ لِأَنَّهَا مَنَاسِبَةٌ لِرَعِي الْمَوَاشِي، وَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْبُرُوا وَصُورًا إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ.
وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذَلِكَ تَضَايَقَ جَدًّا، وَخَشِيَ أَنْ يُفَرِّقَ مَا طَلَبَهُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ الشَّعْبِ،
وَيُنَبِّطَ مِنْ عَزِيمَتِهِمْ. لَكِنَّ الرِّجَالَ طَمَأَنُوا يَسُوعَ قَائِلِينَ إِنَّهُمْ سَوْفَ يُرْسِلُونَ رِجَالَهُمْ كِي
يُحَارِبُوا مَعَ بَاقِي الْأَسْبَاطِ، لَكِنَّهُمْ سَيَتَرَكُونَ الْأَطْفَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْعَائِلَاتِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي
ذَكَرُواهَا. وَهَنَا وَافَقَ يَسُوعُ أَنْ يَأْخُذُوا الْجَانِبَ الشَّرْقِيَّ مِنْ نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، وَالَّتِي صَارَتْ
لِحَقًّا بِلَادَ الْعُمُونِيِّينَ. وَنَجَدُ هُنَا فِي سَفَرِ إِرْمِيَا إِشَارَةً إِلَى حَقِيقَةِ أَنَّ تِلْكَ الْمَدْنَ كَانَتْ لِسِبْطِ
جَادَ، مَعَ تَسَاوُلٍ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي صَارَتْ فِيهَا لِلْعُمُونِيِّينَ، دُونَ أَنْ يَرِثَهَا أَحَدٌ مِنْ سِبْطِ
جَادَ.

وَنَتَابِعُ مَا جَاءَ فِي الْعَدَدِ الثَّانِي مِنَ الْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ وَالْأَرْبَعِينَ، وَنَقْرَأُ فِيهِ:

”لِذَلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَسْمَعُ فِي رِبَّةِ بَنِي عَمُّونَ جَلْبَةَ حَرْبٍ، وَتَصِيرُ تَلًّا
حَرْبًا، وَتُحْرَقُ بِنَاتِهَا بِالنَّارِ، فَيَرِثُ إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ وَرِثُوهُ، يَقُولُ الرَّبُّ.“

تَقَعُ رِبَّةُ عَمُّونَ فِي الْأُرْدُنِّ حَالِيًّا. أَمَّا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، فَكَانَتْ النُّبُوَّةُ تَقُولُ إِنَّ الْعُمُونِيِّينَ

سِيَهْزَمُونَ وَيَسْقُطُونَ، وَسَيَعُودُ الْعِبْرَانِيُّونَ لِيَأْخُذُوا مِيرَاثَ سَبْطِ جَادَ عَلَى الضَّفَّةِ الشَّرْقِيَّةِ
لِنَهْرِ الْأُرْدُنِّ.

ونتابع المزيد من النبوات في الأعداد من الثالث إلى السادس من الأصحاح التاسع
والأربعين، وجاء فيها:

” وَلَوْلِي يَا حَشْبُونُ لِأَنَّ عَايَ قَدْ خَرِبَتْ. اصْرُخْنَ يَا بَنَاتِ رَبَّةَ. تَنْطَفَنَ بِمُسُوحٍ. انْدُبْنَ
وَطَوْفَنَ بَيْنَ الْجُدْرَانِ، لِأَنَّ مَلِكَهُمْ يَذْهَبُ إِلَى السَّبْيِ هُوَ وَكَهْنَتُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ مَعًا. مَا بِأَلِكِ
تَفْتَحِرِينَ بِالْأَوْطِيَّةِ؟ قَدْ فَاضَ وَطَاوُكُ دَمًا أَيَّتْهَا الْبُنْتُ الْمُرْتَدَّةُ وَالْمُتَوَكِّلَةُ عَلَى خَزَانِيهَا،
قَائِلَةٌ: مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ؟ هَانَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكَ خَوْفًا، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ، مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ
حَوْلَيْكَ، وَتَطْرُدُونَ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا أَمَامَهُ، وَلَيْسَ مَنْ يَجْمَعُ التَّائِهِينَ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَرُدُّ
سَبْيَ بَنِي عَمُونَ، يَقُولُ الرَّبُّ“.

والآن ينتقل كلام النبوات إلى الجنوب من مواب أي إلى مملكة الأدوميين. وربما كان
موقع مدينة البترا جزءًا من حدود مملكة أدوم التي كانت لنسل عيسو أخي يعقوب.

ونقرأ المزيد عن هذه النبوة في العديدين السابع والثامن من الأصحاح التاسع والأربعين،
وجاء فيهما:

” عَنْ أَدُومَ: ” هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَلَا حِكْمَةٌ بَعْدَ فِي تَيْمَانَ؟ ” هَلْ بَادَتِ الْمَشُورَةُ مِنْ
الْفُهْمَاءِ؟ هَلْ فَرَعَتِ حِكْمَتُهُمْ؟ اهِرْبُوا. انْتَفَتُوا. تَعَمَّقُوا فِي السَّكَنِ يَا سَكَّانَ دَدَانَ، لِأَنِّي قَدْ
جَلَبْتُ عَلَيْهِ بَلِيَّةَ عَيْسُو حِينَ عَاقَبْتُهُ“.

كانت تيمان إحدى مدن أدوم، وهي غالبًا المدينة التي نُسب إليها أليفاز التيماني، والذي
كان أحد أصدقاء أيوب الذين أتوا ليعزوه. ويقال إن تلك المدينة كانت مشهورة بحكمة
العالم، وهي الحكمة التي أتى بها أليفاز إلى أيوب في مصيبتيه. لذلك قرأنا في هذا
المقطع:

” هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَلَا حِكْمَةٌ بَعْدَ فِي تَيْمَانَ؟“.

وتقع مناطق مملكة أدوم في أراضي الأردن والسعودية، ولم تبقَ منها ومن كلِّ حكمته إلا بقايا تاريخية وأثرية، وتحققت النبوة على شعب أدوم الذي انهار منذ تلك الأيام.

ونواصلُ دراستنا وتأملاتنا في الأعداد من التاسع إلى الثالث عشر، ونقرأ فيها:

”لَوْ أَتَاكَ الْقَاطِفُونَ، أَفَمَا كَانُوا يَتْرُكُونَ غَلَالَةً؟ أَوِ اللُّصُوصُ لَيْلًا، أَفَمَا كَانُوا يَهْلِكُونَ مَا يَكْفِيهِمْ؟ وَلَكِنِّي جَرَدْتُ عَيْسُو، وَكَشَفْتُ مُسْتَتْرَاتِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْتَبِيَ. هَلْكَ نَسْلُهُ وَإِخْوَتُهُ وَجِيرَانُهُ، فَلَا يُوجَدُ. أَتُرِكَ أَيْتَامَكَ أَنَا أَحْيِيهِمْ وَأَرَامُكَ عَلَيَّ لِيَتَوَكَّلْنَ. لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَا إِنَّ الَّذِينَ لَا حَقَّ لَهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا الكَاسَ قَدْ شَرَبُوا، فَهَلْ أَنْتَ تَتَّبَرَأُ تَبَرُّوًا؟ لَا تَتَّبَرَأُ! بَلْ إِنَّمَا تَشْرَبُ شُرْبًا. لِأَنِّي بِذَاتِي حَلَفْتُ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّ بُصْرَةَ تَكُونُ دَهْشًا وَعَارًا وَخَرَابًا وَلَعْنَةً، وَكُلُّ مَدْنِهَا تَكُونُ خَرِبًا أَبَدِيَّةً“.

حينما يريدُ الله العليُّ أن يؤكدَ أمرًا ما يقوله، فإنه يُقسمُ بذاته؛ فليسَ هناك أمرٌ أعلى من الربِّ القدوسِ ليقسمَ به. في هذا تأكيدٌ أن ما قيلَ بعدَ القسمِ سوفَ يتحققُ بكلِّ تأكيدٍ. وفي هذه الحالة نعرفُ أن بصرَةَ التي كانت في مملكةِ الأدوميين هي خربةٌ إلى اليوم، حيث إننا لن نجدَ سوى بقايا تلك المدينة التي تشهدُ على صحَّة ما جاء في كلمة الله القدير.

ونستمرُّ في تأملاتنا عن تلك الأمم القديمة والنبوات التي كانت عليها في الأعداد من الرابع عشر إلى الثاني والعشرين، وجاء فيها:

”قَدْ سَمِعْتُ خَبْرًا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، وَأُرْسِلُ رَسُولًا إِلَى الأَمَمِ قَائِلًا: تَجَمَّعُوا وَتَعَالَوْا عَلَيَّهَا، وَقَوْمُوا لِلْحَرْبِ. لِأَنِّي هَا قَدْ جَعَلْتُكَ صَغِيرًا بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَمُخْتَفِرًا بَيْنَ النَّاسِ. قَدْ غَرَّكَ تَخْوِيفُكَ، كِبْرِيَاءُ قَلْبِكَ، يَا سَاكِنُ فِي مَحَاجِي الصَّخْرِ. أَلْمَاسِكَ مُرْتَفَعُ الأَكْمَةِ. وَإِنْ رَفَعْتَ كَنَسِرَ عَشِّكَ، فَمِنْ هُنَاكَ أُحْدِرُكَ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَتَصِيرُ أَدُومُ عَجَبًا. كُلُّ مَارٍ بِهَا يَتَعَجَّبُ وَيَصْفِرُ بِسَبَبِ كُلِّ ضَرْبَاتِهَا! كَانِقْلَابِ سُدُومَ وَعَمُورَةَ وَمَجَاوَرَاتِهِمَا، يَقُولُ الرَّبُّ، لَا يَسْكُنُ هُنَاكَ إِنْسَانٌ وَلَا يَتَغَرَّبُ فِيهَا ابْنُ آدَمَ. هُوَذَا يَصْعَدُ كَاسِدٌ مِنْ كِبْرِيَاءِ الأَرْدُنِّ إِلَى مَرْعَى دَائِمٍ. لِأَنِّي أَعْمِرُ وَأَجْعَلُهُ يَرْكُضُ عَنْهُ. فَمَنْ هُوَ مُنْتَخَبٌ، فَأَقِيمُهُ عَلَيْهِ؟ لِأَنَّهُ مَنْ مِثْلِي؟ وَمَنْ يُحَاكِمُنِي؟ وَمَنْ هُوَ الرَّاعِي الَّذِي يَقِفُ أَمَامِي؟ لِذَلِكَ اسْمَعُوا مَشُورَةَ الرَّبِّ الَّتِي قَضَى بِهَا عَلَى أَدُومَ، وَأَفْكَارَهُ الَّتِي افْتَكَرَ بِهَا عَلَى سَكَّانِ تَيْمَانَ: إِنَّ صِغَارَ الغَنَمِ تَسْحَبُهُمْ. إِنَّهُ يَخْرِبُ مَسْكَنَهُمْ عَلَيْهِمْ. مِنْ صَوْتِ سُقُوطِهِمْ رَجَفَتِ الأَرْضُ. صَرَخَةٌ سَمِعَ

صَوْتُهَا فِي بَحْرِ سُوفٍ. هُوَذَا كَنَسْرٌ يَرْتَفِعُ وَيَطِيرُ وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ عَلَى بُصْرَةَ، وَيَكُونُ قَلْبُ جَبَابِرَةَ أَدُومَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَقَلْبِ امْرَأَةٍ مَآخِضٍ“.

ربّما يكونُ مُصْطَلَحُ مَحَاجِي الصَّخْرِ إِشَارَةً إِلَى مَوْقِعِ مَدِينَةِ الْبَتْرَا الْمَشْهُورَةِ. ثُمَّ يَتَابَعُ النَّصُّ الْكَلَامَ عَنِ دَيْنُونَةِ اللَّهِ الْعَادِلَةِ الْآتِيَةِ عَلَى الْأُمَّةِ الْأَدُومِيَّةِ.

وبعدَ ذلكَ يَنْتَقِلُ كَلَامُ النَّبَوَاتِ إِلَى تَنَاوُلِ دِمَشْقَ، عَاصِمَةِ الْأَشُورِيِّينَ فِي ذَلِكَ الْحِينِ، وَجَاءَ الْكَلَامُ عَنِ نَبْوَةِ دِمَشْقَ فِي الْأَعْدَادِ مِنَ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ إِلَى السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ، وَنَقَرْنَا فِيهَا:

”عَنْ دِمَشْقَ: ”خَزَيْتِ حَمَاهُ وَأَرْفَادُ. قَدْ ذَابُوا لِأَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوا خَبْرًا رَدِينًا. فِي الْبَحْرِ اضْطِرَابٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْهُدُوءَ. ارْتَحَتْ دِمَشْقُ وَالتَفَتَتْ لِلْهَرَبِ. أَمْسَكْتَهَا الرَّعْدَةُ، وَأَخَذَهَا الضِّيْقُ وَالْأَوْجَاعُ كَمَاخِضٍ. كَيْفَ لَمْ تُتْرَكِ الْمَدِينَةُ الشَّهِيرَةُ، قَرْيَةُ فَرَحِي؟ لِذَلِكَ تَسْفُطُ شُبَّانُهَا فِي سُورِ عِهَا، وَتَهْلِكُ كُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. وَأَشْعَلُ نَارًا فِي سُورِ دِمَشْقَ فَتَأْكُلُ فُصُورَ بَنَهَدَدَ“.

كَانَ لِقَبُ بَنَهَدَدَ لِحُكَّامِ دِمَشْقَ الْأَشُورِيِّينَ مِمَّاثِلًا لِلْقَبِ فِرْعَوْنَ اللَّقَبِ الْمَشْهُورِ لِزُعَمَاءِ مِصْرَ. أَمَّا دِمَشْقُ فَقَدْ سَقَطَتْ فَعَلًا فِي يَدِ الْمَمْلَكَةِ الْبَابِلِيَّةِ بِقِيَادَةِ نَبُوخَذَنْصَرَ تَحْقِيقًا لِهَذِهِ النَّبْوَةِ.

بَعْدَ ذَلِكَ يَنْتَقِلُ الْأَصْحَاحُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى كَلَامِ الرَّبِّ عَنِ قِيدَارَ وَحَاصُورَ وَالدَّيْنُونَةَ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَيْهِمَا. وَالْكَلامُ هُنَا عَلَى الْأَرْجَحِ هُوَ عَنِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْبَدُوءِ، وَليْسَ عَنِ مَدِينَةِ حَاصُورَ الَّتِي تَقَعُ فِي مَنطِقَةِ الْجَلِيلِ الْأَعْلَى. وَنَقَرْنَا هَذِهِ النَّبَوَاتِ فِي الْأَعْدَادِ مِنَ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ إِلَى الثَّلَاثِينَ، وَجَاءَ فِيهَا:

”عَنْ قِيدَارَ وَعَنْ مَمَالِكِ حَاصُورَ الَّتِي ضَرَبَهَا نَبُوخَذَنْصَرُ مَلِكُ بَابِلَ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قُومُوا اصْعَدُوا إِلَى قِيدَارَ. اخْرُبُوا بَنِي الْمَشْرِقِ. يَأْخُذُونَ خِيَامَهُمْ وَعَنْمَهُمْ، وَيَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ شَفَقَهُمْ وَكُلَّ أُنْبِيَتِهِمْ وَجَمَالَهُمْ، وَيُنَادُونَ إِلَيْهِمْ: الْخَوْفَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ“ اهُرُبُوا. انْهَرْمُوا جِدًّا. تَعَمَّقُوا فِي السَّكَنِ يَا سَكَّانَ حَاصُورَ، يَقُولُ الرَّبُّ، لِأَنَّ نَبُوخَذَنْصَرَ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ أَشَارَ عَلَيْكُمْ مَشُورَةً، وَفَكَرَّ عَلَيْكُمْ فِكْرًا. قُومُوا اصْعَدُوا إِلَى أُمَّةٍ مُطْمَئِنَّةٍ سَاكِنَةٍ

أَمَنَةً، يَقُولُ الرَّبُّ، لَا مَصَارِيحَ وَلَا عَوَارِضَ لَهَا. تَسْكُنُ وَحْدَهَا. وَتَكُونُ جَمَالَهُمْ نَهَبًا، وَكَثْرَةً مَاشِيَتِهِمْ غَنِيمَةً، وَأُذْرِي لِكُلِّ رِيحٍ مَقْصُوصِي الشَّعْرِ مُسْتَدِيرًا، وَآتِي بِهِلَاكِهِمْ مِنْ كُلِّ جِهَاتِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَتَكُونُ حَاصُورٌ مَسْكَنَ بَنَاتِ آوَى، وَخَرِبَةٌ إِلَى الْأَبَدِ. لَا يَسْكُنُ هُنَاكَ إِنْسَانٌ، وَلَا يَتَغَرَّبُ فِيهَا ابْنُ آدَمَ“.

الشُّقُّقُ هنا هي الستائرُ المستخدمةُ في الخِيَمِ، لذلك فالأرجحُ أنَّ الكلامَ هو عن مجموعةٍ من البدو الذين كانوا يمتلكون مواشي كثيرةً. وسقطتْ مناطقُ قيذارَ وحاصورَ كُلِّها في يدِ نَبُوخَدَنْصَرَ، ولم تسلمَ من بطشه وجبروته.

أمَّا آخرُ أُمَّةٍ يتناولها الأصحاحُ التاسعُ والأربعونُ فهي أُمَّةُ العيلاميين، وذلك في الأعدادِ من الرابع والثلاثين إلى التاسع والثلاثين، وجاءَ فيها:

”كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ عَلَى عِيْلَامَ، فِي ابْتِدَاءِ مُلْكِ صَدِيقِيَا مُلْكِ يَهُودَا قَائِلَةً: “هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هَآنَذَا أَحَطُّمُ قَوْسَ عِيْلَامَ أَوَّلَ قَوَّتِهِمْ. وَأَجْلِبُ عَلَى عِيْلَامَ أَرْبَعَ رِيَّاحٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ السَّمَاءِ، وَأُذْرِيهِمْ لِكُلِّ هَذِهِ الرِّيَّاحِ وَلَا تَكُونُ أُمَّةٌ إِلَّا وَيَأْتِي إِلَيْهَا مَنْفِيُّو عِيْلَامَ. وَأَجْعَلُ الْعِيْلَامِيِّينَ يَرْتَعِبُونَ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ وَأَمَامَ طَالِبِي نَفْسِهِمْ، وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ شَرًّا، حُمُومَ غَضَبِي، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأُرْسِلُ وَرَاءَهُمُ السَّيْفَ حَتَّى أَفْنِيَهُمْ. وَأَضَعُ كُرْسِيِّ فِي عِيْلَامَ، وَأَبِيدُ مِنْ هُنَاكَ الْمَلِكِ وَالرُّؤَسَاءَ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَيَكُونُ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ أَنِّي أُرْدُّ سَبْيَ عِيْلَامَ، يَقُولُ الرَّبُّ“.

من الواضح، مستمعي الأعزاء، أنه لا بد لنا من الاعترافِ أنه ليس هناك ما يُسرُّ في هذه النبواتِ أو في تفسيرها. فهي جميعًا كالثمرة ذاتِ القشرة القاسية التي يصعبُ كسرُها، ونحن نتأملُ فيها سريعًا؛ لأنه لا يوجدُ الكثيرُ فيها ممَّا يمكننا أن نتوسَّعَ فيه. أمَّا الرِّسَالَةُ الأساسيةُ لهذه النبواتِ فهي إظهارُ دِينونةِ اللهِ وتبَاتِ كَلِمَتِهِ؛ فقد تَمَّ الرَّبُّ كُلَّ نَبْوَةٍ أَنْتَ على تلكِ الأُمَّة. وما دامَ الرَّبُّ قد وَضَعَهَا في الكتابِ المقدَّسِ، فهناك سببٌ ما لذلك، فينبغي لنا إذاً أن نقرأها وندرسها، رُغمَ أنها ليست من ضِمْنِ الْفِقْرَاتِ الْمَمْتَعَةِ في كلمةِ اللهِ.

ومن جانبٍ آخرَ، توجَّهْ هذه النبواتُ أنظارنا إلى هذا الجانبِ النبويِّ المُبْهِرِ من كلمةِ اللهِ، وكيف أنَّ اللهَ يتناولُ أحداثًا قبلَ وقوعِها، فربمَّا يؤمنُ الناسُ باللهِ الحيِّ وقدرتهِ الفائقةِ على

إجراء كلمته وتحقيق أقواله.

ومن هنا أقول، مستمعي الكرام، إنَّ النبواتِ أساسُ راسخٌ لإيماننا بالله القدوس، لا سيما عند التحقُّق منها تاريخياً، وهذا ما نجدُه في دراساتِ علماء الآثار والتاريخ. ويسعنا أن نقول إنَّ هذه النبواتِ وتحققها هي من أقوى الدفاعات التي يمكنُ تقديمها عن كلمة الله العليِّ. ونحن اليومَ في موقعٍ متقدِّمٍ من التاريخ، وهذا يساعِدنا على دراسة تلك النبواتِ من النواحي التاريخية والأثرية والمنطقية أيضاً. وهذا يساهمُ في تشجيع إيماننا وبنائه.

وفي سياقٍ متّصلٍ، قال يسوع لتلاميذه في إنجيل يوحنا الأصحاح الثالث عشر والعدد التاسع عشر:

«أقول لكم الآن قبل أن يكون، حتّى متى كان تؤمنون أنّي أنا هو».

وهكذا نرى في هذا العدَدِ على لسانِ يسوع أنّه أخبر تلاميذه بعددٍ من الأمور قبل وقوعها، حتّى يتشدّد إيمانهم لاحقاً عند تحقُّق تلك الأمور. وبالطريقة نفسها، نرى أنّ الله الأمين أعطى إشاراتٍ كثيرةً في الكتاب المقدّس، ونحن نرى الكثير ممّا خبر به الربُّ، وهذا يكفي لأن يجعل أيّ إنسانٍ عاقلٍ يؤمن بالله العليِّ.

أمّا الشخصُ الأحمقُ وبطيء الفهم فلن يؤمنَ إلا باختراقٍ وتعاملٍ خاصين من ربّ السماء. أمّا إذا فكّر أيّ إنسانٍ عاقلٍ ونظر إلى كلمة الله وإلى التاريخ وحتّى إلى العالم اليوم، فسوف يجد نفسه مُجبّراً على الاعتراف أنّ الأمر أكبر جدّاً من أن يكون مجرد صدفة، وأنّ الله القدوس تكلم بالحقّ وبوضوح شديد عمّا نعيشه اليوم.

ومن المشاهد المؤلمة، لكن الطريفة، في رؤيا يوحنا هي المشهدُ الخاصُّ بالشاهدين، وكيف أنّ العالم كلّهُ سوف ينظرُ استشهادهما. وكان هذا ضرباً من الخيال أن يُصدّق أحد أنّ العالم كلّهُ يستطيع أن يشاهد حدثاً يقع في أورشليم. غير أنّ هذا اليوم بات واقعاً ملموساً بعد ابتكار الأقمار الصناعية والكمبيوتر والتلفاز.

وفي رؤيا يوحنا أيضاً كلامٌ جاء فيه أنّ الناس سيقبلون علامةً على يدهم اليمنى وعلى جباههم ولن يتمكّنوا من دونهما من البيع والشراء. وقد كان هذا الأمر محض خيال؛ لأنّ

المالَ كانَ هو الأساسُ في كلِّ المعاملاتِ التجاريَّةِ. أمَّا في العَصْرِ الحديثِ؛ ومع ظهور التكنولوجيا باتَ من السهلِ التعاملُ في المعاملاتِ التجاريَّةِ دونَ استخدامِ المالِ الفعليِّ، ولم يكن هذا ممكناً قبلَ ظهورِ الكمبيوترِ والبرمجيَّاتِ المصرفيَّةِ.

وهكذا يمكننا، أعزائي المستمعين، أن نتابع نبؤاتٍ أُخرى لنرى أنَّ الأحداثَ التي في العالمِ اليومَ هي أمورٌ سبقَ أن أخبرَ اللهُ العليمُ بها، كما أخبرَ أيضاً عن الأمورِ التي ستحدثُ في الأيامِ الأخيرة. وهذا يؤيِّدُ حقيقةَ دِقَّةِ النبؤاتِ، وإمكانيةَ الاتِّكالِ على كلمةِ اللهِ العليِّ التي نرى أموراً تتحقَّقُ فيها سبقٌ للكلمةِ أن تنبأتَ عنها.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

رأينا في حلقةِ اليومِ مدى دِقَّةِ النبؤاتِ التي تؤكِّدُ أنَّ اللهَ حيٌّ وحقيقيٌّ وعاملٌ في التاريخ. ونحن الآنَ على وشكِ الانتهاءِ من سفرِ إرميا، حيثُ سنتناولُ الأصحاحاتِ الختاميةَ نبوءةً خاصةً بالإمبراطوريةِ البابليَّةِ.

في الحلقةِ المقبلةِ من برنامجِ ”الكلمةُ لهذا اليوم“، سوف يُتابعُ القسُّ تشكُّ دراسته لنبوءةٍ جديدةٍ من سفرِ إرميا حيثُ سيبدأُ الكلامَ عن الدينونةِ الآتيةِ على بابل.

كلمةُ ختامية

الراعي تشكُّ سميت

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تتحرَّرَ من عبوديَّةِ الخطيَّةِ وتتمتَّعَ بحريَّةِ مجدِّ أولادِ اللهِ. ونصلي أيضاً أن تسلكَ في طريقِ الحياةِ والرجاءِ بعدَ أن نجأكَ الربُّ المحبُّ من طريقِ الموتِ والهلاكِ. ونصلي كذلك أن تُنصتَ دوماً إلى الصوتِ الرقيقِ والداقيِّ الذي يأتيك من إله السماء، وتفتحَ قلبك له على الدوام. ونصلي أخيراً أن تخبرَ بكم فعلَ بكِ الربُّ ورحمك، و أن تتشجَّعَ لثعلنَ بشارَةَ الملكوتِ للبشرِ بحسبِ دعوةِ اللهِ العُليا لحياتك. باسمِ يسوع المسيحِ نصلي آمين!